

استراتيجية الصين تجاه الحرب الروسية - الأوكرانية... حسابات الرهانات والفرص

د. عبد القادر دندن

أستاذ محاضر "أ" بجامعة الجزائر -3-

ملخص: يهدف هذا المقال إلى فهم استراتيجية التعامل الصينية مع الحرب الروسية - الأوكرانية، ورصد أهم المحددات التفسيرية للموقف المتخذ من طرف الصين تجاه هذا الصراع، والوقوف على الحسابات المعقدة التي تشكلها هذه الحرب بالنسبة لمصالح وأهداف الصين، وخلص المقال إلى أن الاستراتيجية الصينية تجاه هذه الحرب محكومة بعوامل داخلية (مبادئ سياستها الخارجية، وسعيها لخلق بيئة سلمية ملائمة لأهدافها التنموية) وأخرى دولية (طبيعة علاقتها بأطراف الصراع، والانقسام الجيوسراتيجي بين الشرق والغرب عالميا)، وقد وضعت هذه الحرب الصين في لعبة صعبة لحفظ التوازن بين مختلف أهدافها المتضاربة في علاقاتها بجميع الأطراف المعنية، وحرصها على الحفاظ على قدر من التواصل والمصالح مع كل طرف، وهو ما عقد من حساباتها الاستراتيجية، من خلال سعيها لتعظيم مكاسبها من جهة، وتحييد مختلف المخاوف والمخاطر من جهة أخرى، ويعتمد الأمر هنا على مدى مرونة وتكيف الاستراتيجية الصينية في التعامل مع تطورات الأوضاع المحيطة بهذه الحرب المؤثرة بشكل حاسم في مستقبل العلاقات الدولية.

كلمات مفتاحية: الحرب الروسية الأوكرانية- الصين- روسيا- الولايات المتحدة الأمريكية- الحسابات الاستراتيجية.

Abstract: This article aims to understand the Chinese strategy in dealing with the Russian-Ukrainian war, and to identify the most important explanatory determinants of China's position towards this conflict, covering the complex calculations that this war poses on the Chinese interests and objectives. The analysis concluded that the Chinese strategy towards this war is governed by internal factors (i.e., the principles of its foreign policy, and its quest to create a peaceful environment suitable for its developmental goals), and international ones (i.e., the nature of its relationship with the different parties of the conflict, assuming the geostrategic East-West divide). This war has indeed put China in a tightrope-walker situation; on the one hand, it has to maintain a certain balance between various conflicting aims vis-à-vis its relations with all the concerned parties, and, on the other hand, its keenness to maintain a degree of communication and interests with each party. Certainly, this would further complicate its strategic calculations: keeping a trade-off between the quest to maximize its gains and neutralize the different risks and fears. The outcome will depend on the extent to which the Chinese strategy could be flexible and adaptable while dealing with the developments surrounding this war, which will decisively affect the future of international relations.

Keywords: Russian-Ukrainian war; China; Russia; The United States of America; Strategic Calculations.

مقدمة

شكلت الحرب الروسية - الأوكرانية التي هزت العالم منذ 24 فيفري 2022، تطوراً حاسماً في مسار العلاقات الدولية ككل، وفي تفاعلات القوى الكبرى عالمياً بالخصوص، فهي ليست مجرد صراع بين روسيا من جهة وأوكرانيا من الجهة المقابلة، بل هي انعكاس لخلافات عميقة إيديولوجية وسياسية وجيوستراتيجية بين روسيا والغرب المنضوي تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، في إطار كتل وهياكل تابعة له على رأسها الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، وبينما تعلن روسيا أن هذه الحرب هي إيدان بقيام عالم متعدد الأقطاب يهدم الهيمنة الغربية والأمريكية، يعتبرها الغرب بقيادة واشنطن اعتداء على الحريات والديمقراطية وسيادة الدول، في حين يقف بقية العالم متوجساً من إمكانية تطورها إلى حرب شاملة تستعمل فيها الأسلحة النووية بالشكل الذي يهدد الجميع.

تتزامن هذه التطورات الاستراتيجية، مع تحولات أخرى تشهدها بنية القوة في النظام الدولي، من خلال صعود مجموعة من القوى غير الراضية على الهيكل الحالية للنظام، وتعمل جاهدة على إعادة تشكيله وبلورته بما يخرجها من دائرة الأحادية نحو التعددية، وعلى رأس هذه القوى تقف الصين، التي حققت إنجازات هائلة على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، وتبوءت المراكز الأولى عالمياً في مجالات حساسة وفارقة في مسار صعود أي قوة نحو القمة العالمية، ومن الطبيعي أن يتأثر ذلك المسار التصاعدي للصين بالتداعيات التي تخلفها الحرب الروسية - الأوكرانية، التي لا يمكن إغفال تأثيراتها الكبيرة عالمياً، بما في ذلك على التطلعات والسياسات الصينية الإقليمية والعالمية.

إن مجريات الحرب الروسية - الأوكرانية، تعد انشغالا أساسياً للقوة الصينية، لأن انعكاساتها وتداعياتها تمسها وتؤثر على مسار صعودها المتنامي، كما أنها تحمل في نفس الوقت فرصاً استراتيجية يمكنها أن تعزز مكانتها العالمية، فالعالم ككل ينتظر منها دوراً محورياً في مسار الحرب، سواء من خلال دعم أحد الأطراف وتغليب كفته، أو الوقوف على الحياد ولعب دور الوسيط لإنهاء الحرب إن أمكن، وتحقيق الاستقرار المنشود في النظام الدولي، وما بين هذا وذاك تتأرجح الحسابات الاستراتيجية المعقدة للصين من حيث خياراتها في التعامل مع هذه الحرب، وهو ما تعكسه الإشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن للاستراتيجية الصينية تجاه الحرب الروسية - الأوكرانية تعزيز مكانة وفرص الصين من جهة، والتعامل مع التحديات المترتبة عنها من جهة أخرى؟

وينطلق تحليل هذه الإشكالية من اختبار افتراض عام مفاده، كلما نجحت الصين في إجادة لعبة الحسابات الاستراتيجية المعقدة في هذه الحرب، بحسن توظيف علاقاتها بأطراف الصراع ومؤهلاتها الدبلوماسية ونفوذها الدولي في التعامل مع مجريات وتداعيات الأحداث، كلما حسنت من صورتها الدولية وعظمت من مكاسبها الاستراتيجية وحيدت محاورها، واستغلت الوضع لصالحها.

يهدف هذا المقال إجمالاً إلى فهم الموقف الصيني من الحرب الروسية - الأوكرانية، وذلك ابتداء من السعي إلى فهم ومعرفة المحددات والعوامل الداخلية والدولية التي تؤثر في التوجهات الاستراتيجية للتعامل الصيني مع هذه الحرب، والوصول

إلى توضيح مضامين ودلالات الموقف الذي اتخذته الصين من الحرب، والذي وصف بالغامض والمتنذب، والعمل على رصد الرهانات والتحديات التي تواجه استراتيجية الصين في التعامل مع الموقف، كل ذلك بغية تشكيل صورة متعددة الأبعاد لمواقف ومصالح ومخاوف الصين بخصوص هذه الحرب.

1 - محددات استراتيجية التعامل الصينية مع الحرب في أوكرانيا

ينطلق تحليل الموقف الصيني من الحرب الروسية - الأوكرانية من جملة من المحددات المختلفة، منها ما يتعلق بالبيئة الداخلية الصينية، وبالأخص المبادئ المرجعية للسياسة الخارجية والدبلوماسية الصينية، وحتى بعض المرجعيات العريقة في ثقافة الصين التي تؤثر في الموروث الفكري، وأساليب التعامل مع المواقف الدولية لدى صناع القرار في بكين، ومنها ما يتعلق بالبيئة الدولية المحيطة بالصين، سواء في جوارها الإقليمي أو الفضاء العالمي، وهي المحددات التي نفصل فيها على النحو التالي:

1-1 المحددات المتعلقة بالمعايير المرجعية للسياسة الصينية: طورت الصين خصوصاً منذ تأسيس الجمهورية الشعبية سنة 1949 على يد "ماوتسي تونغ" مجموعة من المبادئ الدبلوماسية والسياسية، التي شكلت منطلقاً ومرجعية هامة لصناع القرار الصينيين في تفاعلهم مع بيئتهم الدولية، ومختلف القضايا والتطورات التي يشهدها العالم، وشهدت تلك المبادئ والمرجعيات عمليات تجديد وتطوير مع بقية القادة الصينيين الذين خلفوا "ماو" إلى يومنا هذا، وكل ذلك بما يتناسب مع التغيرات الثورية في الصين اقتصادياً وعسكرياً، ومع التحولات التي يشهدها النظام الدولي، وتتمثل أهم هذه المحددات فيما يلي:

أ-محورية مبدأ عدم التدخل واحترام سيادة الدول: عانت الصين من تبعات ما عرف في تاريخها بـ "قرن الذل"، الذي امتد من حرب الأفيون الأولى إلى غاية قيام الجمهورية الشعبية سنة 1949، أين كانت فريسة للقوى الاستعمارية التي سيطرت على مصير البلاد وثرواتها، لذلك أصبح تمسك الصين بعدم التدخل في شؤونها، وحرصها الشديد على وحدة وسيادة واستقلال أراضيها وقرارها، مبادئ راسخة في سياستها الخارجية، وفي نهجها القومي ككل.

فمن المعروف أن سياسة الصين الخارجية قامت منذ فترة الحرب الباردة على ما يسمى بالمبادئ الخمسة للتعايش السلمي، والتي تجعل من السيادة ووحدة الأراضي وعدم التدخل أركاناً أساسية فيها، إذ تضم تلك المبادئ ما يلي:

(Weissmann, 2015, p. 154)

- الاحترام المتبادل لسيادة ووحدة أراضي كل دولة؛
- عدم الاعتداء؛
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى؛
- المساواة والمنافع المتبادلة؛
- التعايش السلمي.

- وقام فيما بعد الرئيس "شي جين بينغ" (Xi Jinping)، بتطوير تلك المبادئ، وجعلها تتماشى مع أهداف وطموحات الصين العالمية والإقليمية، ومع تحولات البيئة الدولية، وركز في رؤيته الجديدة لسياسة الصين الخارجية، وفي تعاملها مع العالم الخارجي على سبعة مبادئ هي: (Christian, 2022)
- الحاجة إلى بيئة أمنية سلمية، ونظام اقتصادي دولي مفتوح؛
 - الدفاع الصارم عن السيادة والوحدة الإقليمية؛
 - دعم نظام دولي أكثر عدلا، في ظل المؤسسات الدولية المتواجدة حاليا؛
 - تفضيل الحلول الدبلوماسية للخلافات الدولية على حساب الخيارات العسكرية؛
 - ترقية علاقات بين الدول قائمة على الاحترام والمنافع المتبادلة؛
 - معارضة الهيمنة والتوسع والحرب في العلاقات الدولية؛
 - رفع اليد عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

هكذا تقوم أهم مبادئ السياسة الخارجية الصينية في التعامل مع البيئة الدولية، وما يعرض لها من قضايا وصراعات بما في ذلك الحروب، على أخذ سيادة الدول واستقلالها بعين الاعتبار، وتجنب التدخل في شؤونها الداخلية، وتفضيل الحلول الدبلوماسية والسلمية على حساب المقاربات الأمنية والعسكرية، كل ذلك من أجل توفير بيئة دولية آمنة ومستقرة وسلمية، باعتبار هذه الأخيرة منطلقا صينيا آخر في كيفية النظر إلى تشكيل نظام دولي مستقر، يغلب فيه التعاون، وتحل فيه المشاكل سلميا.

ب- توفير بيئة آمنة للتنمية والسلام والتعايش: أدى ارتباط الصين المتواصل بالعالم الخارجي سواء إقليميا أو عالميا، وتزايد مصالحها وروابطها بالدول الأخرى عبر مختلف قارات العالم، إلى بحثها عن بيئة دولية آمنة ومستقرة لتحقيق أهدافها وطموحاتها، وتجنب مظاهر الحروب والصراع المختلفة، وهو ما جسدهت مشاريعها العالمية مثل مبادرة الحزام والطريق، الذي يعد المشروع الاقتصادي والتنموي الأضخم في تاريخ البشرية من حيث مداه الجغرافي ومجالاته التعاونية.

يعكس هذا التوجه سعيها صينيا لانخراط أكبر في المجتمع الدولي، وتسويق صورة للصين كقوة كبرى مسؤولة، لا تهدد مصالح الدول الأخرى، وتسهل التعاون نحو مزيد من التنمية والرفاهية الاقتصادية إقليميا وعالميا، في ظل احترام ثقافات وقيم بقية الشعوب، لأنها وعكس الغرب لا تحمل أجندة معيارية، ولا تسعى إلى فرض قيم سياسية وحضارية بعينها، وتتعهد بحل الخلافات بالطرق السلمية، ومساعدة الدول الأقل تقدما، والتعايش السلمي، وسيادة الروح الجماعية، أين تتعايش كل الحضارات بتناغم، وتستوعب بعضها البعض. (Weissmann, 2015, pp. 153, 154)

وكان الرئيس الصيني "شي جين بينغ"، قد أكد ذلك، من خلال وضعه لرؤيته الجديدة لسياسة بلاده الخارجية، التي تضمنت مبدأ خاصا بـ "الحاجة إلى بيئة دولية سلمية وآمنة، وضرورة وجود نظام اقتصادي دولي مفتوح، يُمكن الصين من مواصلة تعميق نموها وإصلاحاتها الاقتصادية". (Christian, 2022)

ويعبر الصينيون عن هذه البيئة الآمنة المنشودة بمفهوم "مجتمع الإنسانية ذو المصير المشترك الواحد" أو "مجتمع مصير مشترك للإنسانية"، وجاء في معرض تقرير "التعاون الإنمائي الدولي الصيني في العصر الجديد"، الصادر عن مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة الصيني، التعريف بمنطلقات وخصائص وأهداف "مجتمع المصير المشترك للإنسانية" الذي تتبناه الصين، بحسبانه مشروعا ذا جوانب ثقافية وحضارية واقتصادية تنموية، قائم على مفهوم التناغم العالمي للأمم الصينية، وتطبيق سياسات عادلة حتى يصبح العالم للجميع، فلا يمكن تحقيق استقرار وازدهار عالمي بدون تنمية الدول النامية، وتعزيز التعاون جنوب- جنوب، ويعتبر مشروع الحزام والطريق منصة انطلاق هامة لقيام الصين بالتعاون الإنمائي الدولي. (مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، 2021، الصفحات 3-6).

فبحسب الصينيين، "إننا نعيش في فضاء معولم"، وأكثر ارتباطا من حيث عوامل الاعتماد المتبادل، أين يكون إرساء علاقات التعاون والتبادل في ظل معادلة رابح - رابح أكثر نفعاً وجدوى من المعادلات الصفرية، وبهذه الطريقة فقط يمكن مواجهة التحديات والمشاكل التي لا يمكن لدولة بمفردها التصدي لها، وهو ما يكون سبيلا نحو خلق وتشكيل ما يسميه القادة الصينيون بـ "مجتمع مصير مشترك للإنسانية"، وتقدم الصين نفسها هنا كقوة مسؤولة وقادرة على تحقيق هذا المجتمع، وقيادة هذا التعاون الدولي الفعال. (Christian, 2022)

يفترض السعي الصيني لإرساء قواعد التنمية السلمية والتعاون إقليميا وعالميا، والذي يتناسب مع أهدافها ذات الطابع العالمي، اختيار الصين للحلول السلمية في تعاملها مع الخلافات إقليميا وعالميا، لأن الصراعات والحروب تعيق تقدم مشاريع الصين التنموية عالميا، وتؤثر بالتالي سلبا على مسعاها نحو تبوؤ مكانة ضمن كبار العالم، في أي نظام متعدد الأقطاب يمكن أن يتشكل مستقبلا.

إذا، فمرجعيات ومعايير ومنطلقات السياسة الصينية عموما، كما يطرحها الصينيون ويقدمونها للعالم، وتشكل أساس الصورة التي تسوقها الصين عن نفسها عالميا، هي ذات طابع سلمي وتعاوني، وتبذل الحلول السلمية، سواء على الصعيد السياسي والدبلوماسي المتعلق بمبادئ سياستها الخارجية، أو على الصعيد التنموي الاقتصادي، الذي تتبع فيه نهجا توسعيا عالميا، عبر مشاريع واستثمارات عملاقة، تحتاج إلى ظروف جيوسياسية مستقرة وسلمية لتحقيق أهدافها.

1-2 المحددات المتعلقة بالبيئة الخارجية: لا يتعلق موقف الصين من الحرب الروسية - الأوكرانية، ولا ترتبط توجهاتها الاستراتيجية نحو هذه القضية الشائكة، بالمحددات والعوامل الداخلية الخاصة بالصين ومبادئ ومعايير سياستها ككل فقط، بل يتأثر أيضا بشكل كبير بعوامل خارجية، لها دورها في تحديد مسار بكنين تجاه الصراع، ويتجلى ذلك في:

أ- **طبيعة علاقات الصين بأطراف النزاع:** تجمع الصين بمختلف أطراف الصراع في الحرب الروسية - الأوكرانية علاقات وثيقة في شقها الاقتصادي بالخصوص، ومتذبذبة في الجوانب السياسية والقيمية خاصة مع الطرف الغربي، وما بين تحقيق المصالح والحفاظ عليها من ناحية، ومحاولة تجنب تأثير الخلافات السياسية والإيديولوجية على تلك المصالح، تجد الصين نفسها مطالبة بالتوفيق بين النقيضين، وهو ما تبرزه الحوصلة المقتضبة لعلاقات الصين بتلك القوى.

- **فيما يخص العلاقات مع روسيا:** ليس خفيا على أحد التميز الكبير للعلاقات بين الجانبين، حيث تشتركان في رؤى متطابقة لعدد القضايا الجوهرية الداخلية منها والخارجية، إذ يتشاركان في دعم وحدة وسيادة كل منهما، ففيما يخص قضية تايوان لا تتوانى روسيا عن دعم التصور الصيني للقضية، وبالمقابل تدعم الصين مواقف روسيا في الشيشان مثلا، وترفض روسيا أي محاولة لاستقلال تركستان الشرقية (إقليم كسينجيانغ) أو إقليم التبت، فكل الحركات الانفصالية التي تقودها مجموعات في روسيا أو الصين تلقى رفضا قاطعا من الطرف الآخر، وتعتبرها قضايا داخلية غير قابلة للتدويل. (دوغين، 2004، صفحة 283)

وترتبط الصين بشكل كبير بالأسلحة الروسية، وكذلك بالموارد الطاقوية القادمة من هناك، حيث تعد روسيا عملاقا طاقويا عالميا، كما تعول روسيا على الاستثمارات الصينية لتنمية مناطق أقصى الشرق الروسي النائية، وللصين مصلحة كبرى في توطيد العلاقات مع روسيا لضمان السوق الروسي المستورد للبضائع الاستهلاكية الصينية. (شمامة، 2009، صفحة 761).

لكن ذلك لا يمنع وجود خلافات بين الجانبين، تتمحور حول النفوذ الاستراتيجي في آسيا الوسطى، ودخولهما في صراع زعامة ضمن منظمة شنغهاي للتعاون، واستمرار بعض الخلافات الحدودية بينهما من دون حل، والتخوف من الهجرة الكثيفة للصينيين نحو أقصى الشرق الروسي.

- **أما أوكرانيا:** فقد شهدت علاقاتها مع الصين تطورا كبيرا قبيل الحرب مع روسيا، ففي سنة 2019 تجاوزت الصين روسيا لتصبح أول شريك تجاري لأوكرانيا، لأن اتفاقية التجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا، جعلت هذه الأخيرة أكثر جاذبية للسوق الصينية، وجعلت منها بوابة لدخول الصين للأسواق الأوروبية، كما أصبحت أوكرانيا ثالث أكبر مورد للأسلحة للصين بعد كل من روسيا وفرنسا. (Peeters, 2022)

- **بينما الاتحاد الأوروبي:** وإن كان يختلف قيما مع الصين، بسبب التباين الإيديولوجي بخصوص قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها، وأزمة الصناعات التكنولوجية الصينية في الاتحاد، مثل قضية شركة هواوي، وشبكات الجيل الخامس، والتحالف التقليدي عبر الأطلسي بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن روابط ومجالات التعاون كبيرة ومتعددة.

في سنة 2021، أصبح الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري وأول سوق للمصادرات الصينية، حيث استوردت دول الاتحاد في تلك السنة ما مقداره 472 مليار يورو من بضائع الصين، فيما صدرت دول الاتحاد للصين في ذات السنة سلعاً بقيمة 223 مليار يورو، ليكون الاتحاد الأوروبي ثالث أكبر مصدر للسلع نحو السوق الصينية، وليكون العجز التجاري في علاقات الجانبين من نصيب الاتحاد الأوروبي بـ 249 مليار يورو، وتجاوزت التجارة البينية بين الطرفين خلال سنتي 2020 و2021 تلك المسجلة بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية خلال ذات الفترة، وهو ما يؤشر على التطور الكبير في العلاقات التجارية والاقتصادية للأوروبيين مع الصين رغم ما بينهما من خلافات.

(The statistical office of the European Union, 2022)

- فيما يخص الولايات المتحدة الأمريكية: لها تاريخ طويل من الصراع مع الصين، ولكنه لا يخلو في نفس الوقت من جوانب التعاون والوفاء، فالعلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين من أنشط ما يكون، وشكلت عامل استقرار بينهما لفترة طويلة، فقد حققت الشركات الأمريكية أرباحاً كبيرة من المصادرات إلى السوق الصينية والاستثمارات فيها، ونقل رأس المال والخبرة الإدارية والتكنولوجية، ومن خلال التصدير إلى السوق الأمريكية التي بدت قدرتها على استيعاب البضائع غير محدودة، راكمت الصين بدورها فوائد هائلة أعادت استثمارها في سندات الخزانة الأمريكية، وبالتالي ساهمت في تمويل الازدهار الاقتصادي الناتج عن الاستهلاك في أمريكا. (Lippert & Perthes, 2020, p. 25)

يتخلل ذلك فترات اضطراب مصدرها مثلاً الحرب التجارية التي قادتها إدارة "دونالد ترامب" ضد المصادرات الصينية، بسبب فائض الميزان التجاري الكبير لصالحها، واتهامها أيضاً بسرقة الملكية الفكرية، وفرضت الولايات المتحدة رسوماً جمركية على ما يقرب من 250 مليار دولار من الواردات الصينية نحوها. (Nath, 2021, p. 19)

ثم يهيمن الخلاف مرة أخرى عندما يتعلق الأمر، بقضايا تايوان، والأقلية المسلمة في شينجيانغ، والتبت، ومناهضة التظاهرات الشعبية في هونغ كونغ، وسياسات الصين في منطقة بحر الصين الجنوبي والشرقي، ومشكلات حرية الملاحة البحرية هناك، وخلافات الصين مع حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة من دول الآسيان وأستراليا واليابان والهند وغيرهم، لتبرز للسطح أحياناً قضية التغيرات المناخية لتسطر محطة تعاون بين الجانبين رغم ما يسود علاقتهما من خلافات، ليكون ذلك التآرجح بين التعاون والصراع قدر العلاقات بينهما.

ب- الانقسام الكبير.. صراع الشرق (السلطوي) والغرب (الديمقراطي): لا تعد الحرب الروسية - الأوكرانية مجرد صراع بين دولتين جارتين لأسباب جيوسياسية بالأساس، بل هي انعكاس لصراع أكبر على مستوى أعلى بين روسيا والغرب ككل، وهناك من يدرجها ضمن الانقسام الكبير للعالم ما بين الشرق والغرب، والذي تقوده الصين وروسيا شرقاً، والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا غرباً، بالإضافة إلى حلفاء آخرين في آسيا وأوقيانوسيا مثل أستراليا ونيوزيلندا.

ناهيك عن الانقسام بين الشرق المتمايز عن الغرب جغرافيا وثقافيا وحضاريا، ومن حيث التطلعات والخلفيات التاريخية والقيمية. وضع "توم بيترز" (Tom Peeters) تصوره لانقسام سياسي بين شرق تسوده بحسبه نظم "شمولية سلطوية"، وغرب (ديمقراطي)، وتقود الصين وروسيا المعسكر الأول الذي يزيد من قدراته وتطلعاته لمواجهة المعسكر الآخر بقيادة أمريكية، والحرب الروسية - الأوكرانية ما هي إلا إحدى انعكاسات هذا الانقسام، وإيذان بتحول الصراع بين المعسكرين إلى مواجهة مفتوحة، مع احتمالات تأثير هذا الانقسام على الموقف الصيني من الحرب في أوكرانيا، كانعكاس لموقعها القيادي ضمن معسكر الشرق السلطوي بحسب التوصيف الغربي طبعاً. (Peeters, 2022)

ويجادل العديد من الخبراء أنه من ناحية جيوبوليتيكية، فقد انقسم العالم حالياً بالفعل إلى كتلتين أو منطقتين، تنقسم إلى فضاءين جيوسراتيجيين، مع مناطق صدع جيوسراتيجية واسعة في شرق وغرب أوراسيا، وهي تشكل مصدر ومركز التفاعلات السياسية العالمية، على الأصعدة المتعددة المحلية والعالمية. ضمن هذه البنية، تتصارع الاستراتيجيات القارية والبحرية معاً. على الجانب الأول تتركز روسيا والصين وحلفاؤهما شرقاً، ومن جانب ثان تتركز الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وحلفاؤهما في فضاء الأطلسي والباسيفيك غرباً، وهذا الانقسام هو نتاج للتطورات المسجلة خلال العقود الثلاثة الماضية، وصعود قوى دولية اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية، وتحولها إلى منافس حقيقي للغرب وقواه التقليدية. (Hafeznia, 2003, pp. 2-4)

فالحرب الروسية - الأوكرانية تجري في مرحلة شديدة الأهمية فيما يتعلق بتطور النظام العالمي، فهناك تحول عميق ومتسارع في هيكل توزيع القدرات الاقتصادية والعسكرية، وأنماط التفاعلات الجارية بين القوى الرئيسة داخل النظام.. حيث تتراجع تدريجياً الفجوة بين القوى المهيمنة على النظام العالمي منذ انتهاء الحرب الباردة، ممثلة في الولايات المتحدة من ناحية، وما يعرف بالقوى الصاعدة داخل النظام الممثل خصوصاً في الصين وروسيا من ناحية أخرى.. وتزامن كل ذلك مع أزمات وتطورات متلاحقة منذ ضم روسيا لشبه جزيرة القرم سنة 2014، والانسحاب الأمريكي من أفغانستان سنة 2021، وإعادة تفعيل التحالفات الأمنية في المحيطين الهندي والهادي (الهندوباسيفيك) من خلال إحياء منتدى الحوار الأمني الرباعي بدءاً من عام 2017، وتوقيع اتفاق أوكوس الثلاثي سنة 2021، والتأكيد على منظمة شنغهاي للتعاون كإطار للتعاون الإقليمي في أوراسيا بقيادة الصين وروسيا، والتنفيذ العملي لمبادرة الحزام والطريق الصينية، كما كشفت موجة الاضطرابات الداخلية التي شهدتها كازاخستان خلال شهر جانفي 2022، عن الدور المهم لمنظمة "معاهدة الأمن الجماعي"، التي تقودها روسيا كتحالف أمني جماعي في آسيا الوسطى. (فرحات، 2022).

2- مضامين ودلالات الموقف الصيني من الحرب

بحكم مكانتها المتنامية في النظام العالمي، وحيوية الرهانات التي تحيط بعلاقاتها مع روسيا وأوكرانيا والأطراف الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، وخطورة قيام نزاع مسلح محاط باحتمالات كبيرة لخروجه عن السيطرة، وحاجتها لإبراز دورها كقوة مسؤولة في النظام، ورغبتها في تسويق صورة جذابة وجيدة عن نفسها للعالم، وعملها على

تأمين بيئة سلمية لمواصلة صعودها الاقتصادي بالخصوص، لم تتأخر الصين عن تصدر المشهد الدولي غداة قيام الحرب الروسية - الأوكرانية، وتطلعت جميع القوى المعنية بالصراع سواء من الجانب الروسي أو الغربي لمعرفة الموقف الذي ستتخذه الصين تجاه التطورات الاستراتيجية الخطيرة الحاصلة، وكعادتها لم تخرج الصين عن تقاليدها في التريث والتأني في قراءة الأحداث، وتغليف موقفها المبدئي بحالة من الغموض والتأرجح ما بين عدة خيارات واتجاهات تفضيلية.

تقاذفت الموقف الصيني من الحرب الروسية - الأوكرانية، مجموعة من العوامل المتعلقة بمبادئ سياستها الخارجية، وبمصلحتها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية المرتبطة بأطراف النزاع، وبحرصها على صورتها الدولية ونهجها السلمي الذي تروج له، وطموحاتها المستقبلية في رسم معالم نظام عالمي يضمن لها المكانة التي يرى القادة الصينيون أن بلادهم تستحقها، وهو ما وضعها في مأزق حقيقي ما بين السعي للامتثال لمبادئها من جهة، وإرضاء الحلفاء في المعسكر الروسي من جهة ثانية، وتجنب إغضاب المنافسين في الجانب الغربي من جهة أخرى، ولعل ذلك ما يفسر كرم التباينات وحتى ما يصفه البعض بمحاولة الجمع بين المتناقضات في الموقف الرسمي الصيني من الحرب.

صاغ وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" (Wang Yi) خطاباً وصف بـ "المراوغ"، لم يبد فيه مساندته للعمل العسكري الروسي، وفي نفس الوقت لم يقيم بإدانته، مكتفياً بالقول أن "الوضع معقد، والعقوبات (ضد روسيا) ليست مجدية، والغرب مسؤول عن الحرب لأنه حشر روسيا في الزاوية، لسماحه بتوسيع حلف الشمال الأطلسي نحو مناطق معروفة تقليدياً بكونها تحت السيطرة الروسية سابقاً". (Johnson, 2022)

وبتحليل مضمون ما تبع الغزو الروسي لأوكرانيا من خطابات رسمية أو مضامين إعلامية وآراء أكاديمية صينية، نجد تكرراً لمجموعة من السرديات التي لم تخرج تقريباً عن الاتجاهات التالية: (Kusa, 2022)

- ليست روسيا هي الوحيدة الملامة على ما حدث في أوكرانيا، بل الغرب كذلك (خاصة الولايات المتحدة الأمريكية)، بسبب تجاهله للانشغالات الأمنية الروسية؛

- الصين تشارك أوروبا رغبتها في إنهاء الحرب في أقرب وقت ممكن، ولكن التدخل الأمريكي هو ما يطيل أمدها؛
- لا تؤيد الصين سياسة العقوبات الغربية أحادية الجانب ضد روسيا، لأنها وسيلة تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية لتوسيع نفوذها وتحقيق أهدافها الجيواقتصادية؛

- من الضروري نبذ "عقلية الحرب الباردة" وسياسة الكتل، وتعويضها بنظام دولي قائم على مبادئ التعددية القطبية والبراغماتية، حيث يتاح للقوى غير الغربية ممارسة دور أكثر حسماً فيه؛

- يختلف الوضع بين أوكرانيا وتايوان، لأن أوكرانيا هي دولة مستقلة ذات سيادة تعرضت لهجوم من دولة أخرى، بينما تايوان هي جزء لا يتجزأ من دولة أخرى ذات سيادة، وكثير من دول العالم تعترف بذلك؛

- من المهم جدا إرساء تصور أمني مشترك في المنطقة والعالم، يأخذ بالحسبان مصالح وانشغالات كل الأطراف، ولا يكون مهيمنا عليه من طرف الغرب؛

- على الغرب أن يعتنق مبدأ عدم تجزؤ الأمن (Indivisibility of security)، والذي يفيد بأن تحقيق أمن دولة ما، لا يجب أن يتم تحقيقه على حساب المساس بأمن دولة أخرى، وهذا المبدأ ينبغي أن يكون المنطلق والأساس في أي هندسة لنظام أمني دولي جديد.

بمواصلة تحليل مضمون ما أفرزته سرديات الخطاب المعبر عن الموقف الصيني من الأزمة الأوكرانية، يتشكل تحد حقيقي للدارسين وصناع القرار، من أجل وضع سياسة الصين تجاه الغزو الروسي لأوكرانيا في إطار عمل محدد وواضح، يساعد على فهم ومقاربة التوجهات الصينية تجاه الصراع بشكل فعال، وإمكانية ربطها بمحددات ومنطلقات واضحة تعطي تبريرا وتفسيرا لطبيعة الموقف الصيني في نقاط معينة تبدو شديدة التناقض والتباين.

فمن جهة مثلا، تحاول الصين حماية صورتها الدولية برفض التبعات الإنسانية للأزمة، ومن جهة أخرى تستمر في نفس الخطاب والنهج تجاه روسيا، ولم تشارك في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي أدان الغزو الروسي لأوكرانيا، ومعلوم أنها من قبل قد أبدت تفهمها للقرار الروسي ولمخاوف موسكو الاستراتيجية، بحكم الضغط الذي مارسه الغرب عليها ممثلا في الولايات المتحدة والناتو والاتحاد الأوروبي، بفعل نوايا توسيع الحلف أكثر نحو الحدود المباشرة لروسيا.

(Peeters, 2022)

تلعب الصين على الحبلين في موقفها من طرفي الصراع بفعل متغيرات لا يمكنها تجاهلها في أي قرار تتخذه، وتجد نفسها في مأزق حقيقي بسبب صعوبة التوفيق بين عدد من المصالح والمبادئ المتضاربة، فمن ناحية تجمعها بروسيا علاقات وطيدة ومصالح متشعبة، وفي نفس الوقت تدرك الصين أن أي دعم صريح ومباشر لروسيا سيهدم علاقاتها مع الغرب ودوله، التي تعد أهم شركائها التجاريين، ولا ترى الصين أنه من مصلحتها الدخول معها في مواجهة مفتوحة، فالعلاقات بين الجانبين تدهورت بما فيه الكفاية من الجانب الاستراتيجي، بفعل الصراع التكنولوجي، وقضايا حقوق الإنسان ومسائل أخرى، وليس هنالك مجال لجعلها أسوأ وفقا لتصورات القادة في بكين، وهذا لا ينفي في ذات السياق رفض الصين الخضوع لإرادة الغرب في هذا الصراع، ومشاطرتها مواقفه أو أية عقوبات يفرضها على روسيا.

(Kusa, 2022)

وتعكس النقاشات الدائرة في الأوساط الأكاديمية وحتى في وسائل التواصل الاجتماعي الصينية المأزق الذي تقع فيه بكين، التي ينبغي عليها توظيف كامل حكمتها وصبرها لصياغة أسلوب تعامل متوازن وفعال مع التطورات الحاصلة، فهناك دعوات إلى إبداء قدر من التأييد لروسيا وتفهم موقفها، لأن الولايات المتحدة الأمريكية هي من دفعها إلى ذلك، وفي نفس الوقت عدم المبالغة في التأييد إلى الحد الذي يستفز الغرب. (Johnson, 2022)

تدخل تايوان أيضا على خط النقاش في أي محاولة لفهم دلالات الموقف الصيني من الحرب، فبعد أن أكدت الصين مبدئيا احترامها للسيادة الأوكرانية واستقلالها، وتعبيرها عن رفضها لأي مساس بهذا المبدأ، شاعت آراء غربية بالخصوص حول الربط بين هذا الموقف وقضية تايوان، وضرورة تطبيق نفس المبدأ تجاه هذه الأخيرة من طرف الصين (مبدأ احترام سيادة واستقلال الدول)، وتواجه الصين نتيجة لذلك معضلة التوفيق بين موقفها من الغزو الروسي وعدم إدانته من جهة، وأحد أهم مبادئ سياستها الخارجية، وهو مبدأ احترام وحدة وسيادة واستقلال الدول، وهو ما يبدو منتهكا بشكل جلي في حالة روسيا وأوكرانيا.

حدث ذلك على الرغم من أن وزير الخارجية الصيني، كان قد دعا قبيل الحرب بأيام فقط وبالضبط يوم 19 فيفري 2022، إلى إيجاد حل دبلوماسي للخلافات المتصاعدة وفقا لأرضية "اتفاق مينسك"، مؤكدا على دعم الصين لسيادة واستقلال ووحدة تراب كافة الدول، وخص بالذكر أوكرانيا بقوله "وأوكرانيا ليست استثناء من ذلك". (Carlson, 2022, p. 2)

أجبرت تلك الانتقادات والضغوطات الصين على التأكيد ضمن المعالم الأساسية لموقفها تجاه الحرب الروسية - الأوكرانية، على أن تايوان مختلفة تماما عن أوكرانيا، لأن هذه الأخيرة هي دولة مستقلة ذات سيادة تعرضت لهجوم من دولة أخرى، بينما تايوان هي جزء لا يتجزأ من دولة ذات سيادة، وهنالك اعتراف دولي واسع بذلك. (Kusa, 2022)

وأكد وزير الخارجية الصيني أن تايوان وأوكرانيا مختلفتان، فالأولى جزء لا يتجزأ من دولة وأمة أخرى، بينما الثانية دولة مستقلة ذات سيادة معترف بها، وتشترك هنا الصين مع روسيا في كونهما دولتان كبيرتان من حيث المساحة، وعاشتا تجربة خسارة جزء من أراضيها، حيث خسرت الصين بعد سقوط سلالة "كينغ" في بدايات القرن العشرين أراضي مغوليا، ثم تايوان بعد الحرب العالمية الثانية (كانت ماكاو وهونغ كونغ تحت السيطرة المؤقتة البرتغالية والإنجليزية على التوالي)، بينما أدى تفكك الاتحاد السوفيتي إلى استقلال عدد من الجمهوريات وخروجها عن خريطة روسيا الفيدرالية، وهنالك من يرى أن قيام روسيا بغزو أوكرانيا، ورغبتها في وجود نظام موال لها هناك -أو حتى احتلالها كلياً في أكثر الحالات تطرفا وإن كانت مستبعدة- قد يدفع الصين نحو التصرف بالمثل تجاه تايوان اقتداءا بالتصرف الروسي. (Johnson, 2022)

وعلى صعيد آخر، حاولت الصين تقديم نفسها كوسيط محتمل في الصراع، مستغلة نفوذها الدولي، وعلاقاتها القوية بروسيا، ووجود قبول عام لدى الغربيين بها كوسيط ممكن أن يحظى بقدر من الإجماع، فقد صرح "جوزيف بوريل" (Joseph Borell) مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي "نحن الأوروبيون لا يمكننا أن نكون الوسيط في هذا الصراع وهذا أمر واضح، والأمريكيون كذلك لا يمكنهم، فمن إذا؟ ينبغي أن تكون الصين، أنا أثق بها"، وأكد السفير الصيني في واشنطن "كين غانغ" (Quin Gang) أن بلاده "محبة للسلام"، ولها وضع خاص يمكنها من لعب دور فعال

كوسيط بين روسيا وأوكرانيا، ونفى تقديم بلاده أي دعم عسكري أو مالي لروسيا، وبين أن الضغط على الصين لإدانة الغزو الروسي وإتباع موجة العقوبات المفروضة عليها، له تأثير سلبي على قدرتها في أن تكون وسيطا فعالا. (Peeters, 2022)

لكن دور الوساطة الذي تحدث عنه الصين، ونادى به عدد من الدول وانتظرت حدوثه لم يتجسد فعليا، وظلت نداءات بكين لتسوية الصراع سلميا، محصورة في خطاباتها السياسية فقط، ولم تترجم إلى أفعال على أرض الواقع، وتوقف الأمر في أحسن الأحوال عند تقديم بعض المساعدات الإنسانية للشعب الأوكراني، وهو ما فسخ المجال لدول أخرى مثل تركيا، لتكون الرابط في الاتصالات بين طرفي الحرب الرئيسيين.

وكان موقف الصين واضحا خلال الاجتماع الافتراضي بين الرئيس "شي" وممثلي الاتحاد الأوروبي يوم 1 أبريل 2022، حين خيب "شي" التوقعات الأوروبية بتصريحه "الصين تريد السلام ولكن بطريقتها هي"، ليغادر الأوروبيون الاجتماع وهم غير متفائلين بإمكانية قيام الصين بممارسة أي ضغط لكبح الجماع الروسي. (Carlson, 2022, p. 2)

في ظل التعقد الملاحظ في العلاقات والتفاعلات والمصالح والأهداف المحيطة بهذا الصراع، تسعى الصين إلى أن تسير على خط رفيع في التعامل معه، مستندة إلى توجيهات منظرها الاستراتيجي الكبير "سان تزو" (Sun Tzu) "إن الفوز دون قتال هو الفن النهائي للحرب"، وقوله أيضا "إن أفضل العمليات العسكرية المصنفة هي تقويض خطط العدو، ثم الدبلوماسية، ثم هزيمة العدو في ساحة المعركة"، لذا فهي ترغب في المحافظة على متانة علاقاتها مع روسيا، وحماية مصالحها التجارية مع أوكرانيا، التي تعد بوابتها نحو الاتحاد الأوروبي، وشريكا رسميا في مبادرة الحزام والطريق، وتجنب المزيد من تدهور العلاقات مع الولايات المتحدة، وتفاذي التعرض لعقوبات بسبب مواقفها تجاه الصراع، وعدم الاستكانة لإرادة الغرب في ذات الوقت. (مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2022، صفحة 2).

3- الصين ولعبة الحسابات الاستراتيجية المعقدة.. تعظيم المكاسب وتحييد المخاطر

تمضي استراتيجية التعامل الصينية مع الحرب الروسية - الأوكرانية في حقل ألغام، فهي تتفاعل ضمن مجال محفوف بالمخاطر والمخاوف، التي تحتم عليها الحذر في جميع خطواتها المتخذة، وتبني الخيارات العقلانية والمدروسة بعناية، ومن جهة أخرى يحمل هذا الصراع فرصا استراتيجية لها، وما عليها سوى استكشاف تلك الفرص وحسن استغلالها، وهو ما لا يخفى عن تقاليد الدوائر الدبلوماسية والاستراتيجية الصينية، التي أثبتت في عدة محطات دولية براعتها في التحكم في لعبة الحسابات المعقدة، وقدرتها على توجيه دفة الأحداث لخدمة مصالحها إقليميا وعالميا، وفي الوقت الحالي ليس هنالك ما هو أهم وأعتقد من مسرح الصراع الروسي الغربي المتخفي وراء الجبهة الأوكرانية، لبرهنة الصين على كفاءتها في تحديد مواطن المخاطر والمخاوف من جهة، ومكامن المنافع والفرص من جهة أخرى، بغية تحييد الأولى والتقليل من تداعياتها، وتعظيم الثانية وتأمين عائداتها الإيجابية على المكانة الصينية.

تمثل الحرب اختباراً حقيقياً لعلاقات الصين بروسيا، فهما تتشاركان نفس الرؤية بخصوص مراجعة قواعد وهيكल القوة في النظام الدولي، والحد من الهيمنة الأمريكية على مقدرات العالم، وترى كل دولة في صعود الأخرى وعودتها للساحة الدولية بقوة فرصة استراتيجية لها، فصعود الصين ينظر له في روسيا كفرصة لاستغلال انشغال الولايات المتحدة بالتطورات الاستراتيجية في آسيا، وبالتالي منح موسكو هامش مناورة أكبر في أوروبا، وبالمثل تجد الصين في صعود روسيا وتزايد عدائها للغرب متنفساً لها، لأنه يقلل من تركيز الولايات المتحدة على تنامي قوتها وطموحاتها في آسيا وخارجها. (Kusa, 2022)

تشارك روسيا والصين في موقفهما السلبي من حلف الناتو وسياساته، فروسيا تعتبره مسؤولاً عن انحراف الأوضاع نحو الأسوأ بسبب سياسته التوسعية نحو الشرق ومناطق نفوذها التاريخية، وجعلت منه الصين موضوعاً لانتقاداتها بسبب استفرازه للجانب الروسي مما دفعه لاتخاذ قرار الحرب، وسبق ذلك غضب صيني كبير من مخرجات اجتماع الحلف في 14 جوان 2021، حين تضمن البيان الختامي لقمة الحلف توصيف الصين بأنها "تحد جدي وخطير"، وأشار إليها بشكل سلبي في مناسبات عدة في ذات البيان، من ذلك "يمكن لنفوذ الصين المتزايد وسياساتها الدولية أن تطرح تحديات نحتاج إلى معالجتها معاً كحلف..

وتطرح طموحات الصين المعلنة وسلوكها الحازم تحديات منهجية للنظام الدولي القائم على القواعد، وللمجالات ذات الصلة بأمن الحلف.. فهي تعمل على توسيع ترسانتها النووية بسرعة بمزيد من الرؤوس الحربية وأنظمة الإطلاق المتطورة، كما تتعاون عسكرياً مع روسيا"، وردت الصين بحزم مؤكدة أنها لن تقف "مكتوفة الأيدي" إزاء "أية تحديات تواجهها من جانب الحلف"، ولا يجب على "الناتو" المبالغة في القوة العسكرية الصينية، ويجب أن يلعب بدلاً من ذلك دوراً في الاستقرار العالمي والإقليمي. (فرحات، 2022)

وتستغل الصين الموقف بشكل أكثر فعالية في علاقاتها الاقتصادية مع روسيا، فقد سمحت العقوبات المفروضة على موسكو للصين بمساعدة شريكها في تقليل الضرر الاقتصادي من خلال زيادة التجارة، التي ارتفعت بينهما بنسبة 35.9% سنة 2021، لتصل إلى مستوى قياسي بلغ 146.9 مليار دولار أمريكي، وتلعب الطاقة هنا الدور الأكثر حسماً، فقد مثلت الصادرات الطاقوية الروسية 70% من مجموع صادرات موسكو إلى الصين. (فاروق، 2022)

فمنذ اندلاع الحرب مع أوكرانيا، برزت الصين كأهم وجهة للصادرات الطاقوية الروسية لتعويض العجز الناجم عن المقاطعة الغربية لإمداداتها الغازية بالخصوص، لذلك زادت شحنات النفط من روسيا إلى الصين بمعدل 17% على أساس سنوي خلال الربع الثاني من عام 2022 (من أبريل حتى جويلية)، لتبلغ نسبة الصادرات النفطية الروسية للصين 22% من مجموع صادراتها الدولية في الفترة ما بين جانفي وسبتمبر 2022، وزادت كذلك واردات الصين من الغاز المسال الروسي بنسبة تتجاوز 50%، كما زادت شحنات الفحم بنحو 6%، وبفضل خط الكهرباء العابر للحدود، الذي يربط شمال شرق الصين بشرق روسيا، ارتفعت صادرات الكهرباء الروسية إلى الصين بنسبة 39%، وبلغ مجموع المشتريات

الصينية من مختلف الموارد الطاقوية الروسية 68.43 مليار دولار أمريكي في الفترة ما بين جانفي وسبتمبر 2022. (مصطفى، 2022)

تقف الصين منتظرة إفرات هذه الحرب، التي يمكن أن تمنحها أفضلية على حساب المنافسين في الغرب، بفعل ما تسببه الحرب من إتهامات للموارد الاقتصادية والمالية والعسكرية لحلفاء أوكرانيا في أوروبا والولايات المتحدة، وعلى الرغم من الصلات العميقة بين روسيا والصين، إلا أن هذه الأخيرة يمكنها أن تستفيد من أن تصبح روسيا أضعف مما كانت عليه قبل الحرب، بفعل استنزاف قدر من مواردها وإمكاناتها في ذلك الصراع، والتأثير السلبي للعقوبات الغربية على اقتصادها، وهو ما يدفعها أكثر نحو الاستنجا بالـصين كمنفذ سياسي واقتصادي لها، بما يزيد من قوة ونفوذ العملاق الآسيوي على حسابها، ويمنح الصين اليد العليا في علاقات الجانبين، وينزل بروسيا إلى مرتبة الشريك الأصغر بالنسبة للصين، غير أنه ليس من مصلحة هذه الأخيرة أن تخرج روسيا من هذه الحرب وهي منهزمة كلياً بسبب الحرب، لأن ذلك يطيح بحليفها الاستراتيجي، وشريكها في مسار تشكيل نظام دولي تعددي، وقد يؤدي إلى قيام نظام جديد في موسكو موال للغرب، ويعمل بالتالي ضد المصالح الصينية. (Kusa, 2022)

لا يمكن لحسابات الصين إزاء الحرب أن تغفل وجود العامل الأمريكي، بالنظر للموقع الريادي لواشنطن عالمياً، ودورها الكبير في الصراع، وعلاقتها المعقدة بـكين، لا سيما في السنوات الأخيرة التي شهدت تفاهماً في قضايا الخلاف والتنازع بينهما، ووصل الأمر بالرئيس الأمريكي "جو بايدن" إلى حد تهديد الصين بأنها ستواجه عقوبات شديدة إذا ما أقدمت على تقديم أية مساعدات لروسيا، وذلك عقب رواج معلومات غير مؤكدة عن تقديمها لمساعدات عسكرية ومالية لروسيا وهو ما نفاه الطرفان، ويبدو أن واشنطن لم تنس تحميل بـكين لها المسؤولية الأكبر عما آلت إليه الأوضاع بسبب سياساتها الأحادية والعدائية، وهو ما أكدته الرئيس الصيني "شي" لنظيره الأمريكي في مكالمة جرت بينهما يوم 18 مارس 2022، حيث قال في معرض رده على طلب من الرئيس الأمريكي بالضغط على روسيا: "من يضع الحزام على رقبة النمر هو من ينزعه"، استعارة "شي" لهذا المثل الصيني القديم، جاء للتعبير مرة أخرى عن رفضه لممارسة أي ضغط على موسكو، وتوجيه بدلا من ذلك اللوم للولايات المتحدة الأمريكية وتعاملاتها الرعناء عالمياً، التي سببت مختلف الأزمات ومن بينها الأزمة الأوكرانية. (Carlson, 2022, p. 2)

إضافة إلى تأكيد الحرب في أوكرانيا على صلابة الموقف الصيني من الولايات المتحدة ورفضها لأي خضوع لإرادتها، فيما تعلق بإدانة روسيا ووقف التعاون معها، أو ضمها إلى فلك الدول المساهمة في معاقبتها، فإن انكشاف حدود فعالية حلف "الناتو" في تحقيق الأمن الأوروبي، وتحول مشروع توسيع الحلف إلى مصدر لعدم الاستقرار الإقليمي والعالمي، يمكن سحبه -وفقاً للرؤية الصينية- على شبكة التحالفات الأمريكية في منطقة الهندوباسيفيك، والتي تستهدف بالأساس احتواء الصين وإجهاض مشروع صعودها، وقد عبرت الصين عن هذه الفرضية أكثر من مرة، خاصة عندما حاولت الولايات المتحدة تحويل منتدى الحوار الأمني الرباعي "كواد" إلى "ناتو آسيوي" (فرحات، 2022)، خاصة وأن الفترة

السابقة للحرب كانت قد شهدت تحركا دبلوماسيا وأمنيا واقتصاديا كثيفا للولايات المتحدة الأمريكية في الفضاء الجيوسياسي الآسيوي الحساس جدا بالنسبة للصين، وذلك منذ أن تبنت الولايات المتحدة استراتيجية الهندوباسيفيك لتوسيع نطاق عملياتها ومصالحها، ليشمل الربط بين المحيطين الهندي والهادي في ظل فضاء جيوسراتيجي موحد، مستعينة بحلفائها في المنطقة مثل اليابان والهند وأستراليا، وهو ما اعتبرته الصين سياسة إمبريالية جديدة، ومحاوله أخرى لتطويقها، وإحياء لعقيلة الحرب الباردة. (دندن، 2020، الصفحات 16-20)

ولكن الصين تجد في الحرب الأوكرانية، وفي الانشغال الغربي الأمريكي والأوروبي بالأوضاع هناك، وبصعوباتهم الداخلية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فرصة للمضي في تعزيز سياستها الخاصة ببسط النفوذ في قارة آسيا وحتى أوقيانوسيا، بعيدا عن الضغوطات الأمريكية المعتادة. (Kusa, 2022)

وتعد تايوان حجر الأساس في الأهداف الحيوية للصين إقليميا وعالميا، من خلال السعي لإعادة ضمها للوطن الأم، والحصول على اعتراف دولي أوسع بهذا المسعى، لذلك فتحت الحرب المجال للحسابات بشأن مدى إمكانية إقدام الصين على غزو تايوان عسكريا مثلما فعلت روسيا مع أوكرانيا، فقد كانت الحرب فرصة للصين لإيصال رسالة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموما وللنخبة الحاكمة في تايوان، بأنه عندما يتعلق الأمر بقضايا الأمن القومي، فإن حسابات الدول لا تتسم بالمرونة، ولا تخضع للمقايضات أو المساومات، وأن ما يصدق على الحسابات الروسية في قضية توسع "الناتو" في اتجاه الحدود الروسية، والحسابات (غير الدقيقة) للنخبة الحاكمة في أوكرانيا، يمكن أن يصدق أيضاً على تايوان باعتبارها قضية أمن قومي بالنسبة للصين، وأن الحسابات الصينية في هذه القضية لا يمكن أن تخضع هي الأخرى لأية مساومات أو مقايضات، وبالتالي لا يمكن استبعاد استخدام الصين للقوة العسكرية في حالة إعلان تايوان الاستقلال من جانب واحد، أو بدعم من الولايات المتحدة. (فرحات، 2022)

ووفرت هذه الحرب للخبراء الاستراتيجيين وصناع القرار الصينيين، مختبرا جيدا لفحص المدى الذي يمكن أن تصل إليه الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى في تعاملها مع أي عمل عسكري صيني محتمل مستقبلا ضد تايوان، ذلك أن الحرب الروسية الأوكرانية توضح مدى فعالية العقوبات كسياسة ممارسة من طرف الغرب تجاه روسيا، ومعرفة الحدود والخطوط الحمراء التي يمكن أن يتوقف عندها الغرب، وهو ما يقدم معلومات وخبرات هامة للصين للوقوف على مدى قدرة واستعداد الغرب للذهاب ما وراء الأدوات الدبلوماسية التقليدية، والأساليب غير المعتادة في ممارسة الضغط، وهو ما يفيد الصين في توقع ما يمكن أن تواجهه في حالة قيام مواجهة شاملة مع الغرب بشأن تايوان. (Kusa, 2022)

حتى وإن كانت هذه الحرب لن تحسم الجدل بشأن قيام الصين بعمل عسكري تجاه تايوان من عدمه، غير أن ذلك لم يمنع انتشار مخاوف لدى الأمريكيين من إمكانية قيام الصين بذلك، ففي شهادته أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الأمريكي في عام 2021، حذّر الأدميرال "فيليب ديفيدسون"، المسؤول الأول في القيادة الأمريكية في المحيطين الهندي والهادي، من أن بكين قد تحاول الاستيلاء على تايوان في السنوات الست المقبلة. وتعرّزت هذه المخاوف منذ

بداية الحرب الأوكرانية، وبانت هنالك تخوّفات أمريكية من أن تستغل الصين الطرف الدولي، وأخماك العالم مع أوكرانيا، لكي تتحرك عسكرياً نحو تايوان.. وفي 10 أوت 2022، وبعد أيام من زيارة "نانسي بيلوسي" لتايوان، اتخذت الصين إجراءات عسكرية تصعيدية، وأصدر مكتب شؤون تايوان التابع لمجلس الوزراء الصيني، بياناً جاء فيه: "ستعمل الصين بأكبر قدر من الإخلاص لتحقيق إعادة التوحيد السلمي.. غير أنها لن تتخلى عن استخدام القوة، وستحتفظ بخيار اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة".. ومن جهة أخرى هنالك من الخبراء من يرى أن الصين قد تستخلص الدرس من الحرب الروسية ضد أوكرانيا، وتتجنب القيام بالمثل تجاه تايوان لتجنب عقوبات شاملة، ستكون مكلفة في مرحلة دقيقة على مستوى الاقتصاد العالمي، وعلى مستوى الصعود الصيني المستمر. (السيد، 2022)

رغم ما يمكن أن تستفيده الصين من هذه الحرب، على اعتبار أن كل وضع دولي يحمل في طياته فرصاً ومخاطر، إلا أن أجواء السلم والاستقرار هي ما تسعى إليه الصين، ذلك أن أهدافها بعيدة المدى في المجال التنموي والتعاوني الإقليمي والعالمي تقتضي ذلك، ويمثل ذلك أحد غايات ومنطلقات الدعوة الصينية لتنمية سلمية مشتركة، ولما يسميه الصينيون "مجتمع المصير المشترك للإنسانية".

تضر الحرب الروسية - الأوكرانية بمصالح وأهداف مشاريع الصين العالمية وعلى رأسها مشروع الحزام والطريق، فأوكرانيا التي تجري الحرب على أراضيها تعد شريكاً جيوسياسياً رسمياً ضمن هذه المبادرة (مركز حوراي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2022، صفحة 3)، وتعد بوابة الصين نحو دخول أسواق الاتحاد الأوروبي، خصوصاً بعد توقيعها لاتفاق تجارة حرة مع الاتحاد (Peeters, 2022)، وتعد الحرب تحدياً حقيقياً لنجاح المبادرة، لأن العقوبات المطبقة على روسيا وبيلاروسيا وهما جزء هام ضمن مسار المبادرة، وما يتبع تلك العقوبات من قيود مالية، قد يعيق مرور السلع عبر أراضي الدولتين. (Kusa, 2022)

ولطالما أكد الخطاب الرسمي الصيني على أهمية البيئة السلمية إقليمياً وعالمياً لإنجاح التصورات الصينية الطموحة، وهو ما يجعل من مصلحة الصين عدم استمرار الحرب لفترة أطول، ويفسح المجال أيضاً لانخراطها في لعب دور الوسيط، مستغلة ثقلها الدبلوماسي وعلاقتها المتميزة بأطراف الصراع ولا سيما روسيا.

لقد سعت الصين إلى تسويق صورة لماعة عن سياساتها التعاونية والسلمية عبر العالم، وحاولت خلال بداية الحرب تقديم نفسها كطرف محايد على الأقل أو كوسيط محتمل، غير أن المحللين الغربيين خصوصاً، وصفوا الموقف والاستجابة الصينية تجاه الحرب في أوكرانيا بأنها أقل مما هو متوقع من قوة كبرى فاعلة ومسؤولة عالمياً، فرغم ادعائها الحياد بحسبهم فلديها ميل كبير نحو تفهم وقبول السلوك الروسي، كما أنها لم تقم بدور الوساطة الذي كان منتظراً منها. (deLisle & Cozen, 2022)

لكن الصين تنظر للأمر من زاوية أخرى، فهي ليست طرفاً مباشراً في الصراع، كما أن هذا الأخير يخضع لمعايير وعوامل يتجاوز الكثير منها القدرة الصينية على التأثير فيها وفقاً لمنظورها، ولذلك فهي تتعامل مع مجريات الحرب بما

يناسب هامش المناورة ومجال التأثير الممنوحين لها، وهذا لم يمنعها من تكرار دعواتها لحل سلمي خاصة للطرف الروسي، وتقديمها لمساعدات إنسانية للجانب الأوكراني، وهي ترى في الدور الأمريكي عائقا أساسيا في وجه مساهمتها بفعالية أكبر في تسوية الأوضاع المتأزمة، لأن واشنطن بحسب الصين تلعب دور المحرض على استمرار الصراع، ولا تكاد مساعداتها لأوكرانيا تتوقف، وتدفع الأوروبيين في نفس الوقت لتهج ذات المنحى في التعامل، وهو ما يجhez أية جهود وساطة دولية لإيجاد حل سلمي من خلال الحوار.

وتدفع تطورات الأوضاع إلى الجزم بأن الصين وإن لم تصرح بذلك علنا، إلا أنها اختارت معنويا ودبلوماسيا وحتى من خلال التعاملات الاقتصادية ونوعية الخطاب السياسي السائد مساندة روسيا في مواجهتها مع الغرب، وقد اتضح ذلك بشكل جلي في الاتصال الذي جرى بين وزير الخارجية البلديين "وانغ يي" و"سيرغي لافروف" يوم 28 أكتوبر 2022، إذ أفاد بيان للخارجية الصينية بأن "وانغ" أكد أن الصين ستدعم بقوة الجانب الروسي "للتغلب على الصعوبات لتحقيق الهدف الاستراتيجي للتنمية وتعزيز مكانة روسيا كقوة عظمى"، كما شدد على أن الصين وروسيا لديهما حقوق مشروعة لتحقيق التنمية، وهو ما يتماشى مع اتجاه العصر، وأن أي محاولة لمنعها من المضي قدما محكوم عليها بالفشل، ومن جانبه قال "لافروف" إن روسيا مستعدة لتعزيز التواصل مع الصين على جميع المستويات، وتعميق التعاون متعدد الأطراف، والحماية المشتركة لمنطقة آسيا والمحيط الهادي، فضلا عن ضمان السلام والاستقرار في العالم، وأشار بخصوص الصراع في أوكرانيا إلى استعداد روسيا لإجراء حوار مع أوكرانيا والولايات المتحدة واستئناف المفاوضات. (تقرير الجزيرة نت، 2022)

كان ذلك ردا من البلدين على ما جاء في تقرير استراتيجية الدفاع الوطني الأمريكية الصادر يوم 27 أكتوبر 2022، والذي عكس حالة من عدم الثقة بين واشنطن وكل من موسكو وبكين، وحظيت هذه الأخيرة بالمكانة الأكبر في التقرير، فقد جاء فيه أن الصين "هي المنافس الوحيد الذي له رغبة ونوايا في إعادة تشكيل النظام الدولي، والقدرة على القيام بذلك بشكل متزايد"، واعتبر التقرير أنه "على عكس الصين، لا تستطيع روسيا تحدي الولايات المتحدة بشكل منهجي على المدى الطويل، لكن العدوان الروسي على أوكرانيا يشكل تهديدا فوريا وجادا"، وجاء في الوثيقة أيضا أن بكين تسعى "لإعادة تشكيل منطقة المحيطين الهندي والهادي (الهندوباسيفيك)، والنظام الدولي لتناسب مصالحها وخياراتها التسلطية"، ولذلك فهي "تمثل التحدي الأساسي والأكثر منهجية للأمن القومي للولايات المتحدة".

(U.S department of defense, 2022, pp. 4, 5)

خاتمة

وضعت الصين مجموعة من المبادئ والمرجعيات أو المعايير السياسية التي تسيّر على هديها في رسم وتوجيه سياستها الخارجية، وتحديد كيفية تعاملها مع مختلف الأوضاع والمآزق الاستراتيجية التي يمكن أن تواجهها على الساحتين الإقليمية والعالمية، وتتفق تلك المبادئ والمنطلقات مع منظور الصين لواقع ومستقبل النظام الدولي، وكذلك مع إمكانات ومقومات البلاد على مختلف الأصعدة، وطبيعة الأهداف والمصالح التي تسعى لتحقيقها، وحرصت على أن تكون تلك المبادئ مرآة تعكس صورة جذابة للصين كقوة عالمية مختلفة عن قيم ومنطلقات القوى الكبرى التقليدية خاصة الغربية منها مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بالعمل على عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، واحترام سيادة ووحدة كل الدول، وعدم إتباع المشروطة السياسية في تعاملاتها مع الدول النامية، وإبراز البعد الإنساني للرؤية الصينية للعالم، بالنظر إليه كفضاء يتسع للجميع، قائم على التعايش السلمي، واحترام التنوع الثقافي والحضاري، وربط البشرية بمجتمع مصير مشترك واحد، ليكون ذلك أساسا لتشكيل بيئة دولية آمنة وسلمية، تسمح بتطبيق مبادئ التنمية السلمية عبر العالم بحسب الخطاب الصيني.

غير أن الحرب الروسية - الأوكرانية شكلت محكا حاسما لاختبار مدى قدرة الصين على وضع تلك المبادئ موضع التطبيق العملي، والانطلاق من خلالها لصياغة استراتيجية فعالة لبلورة موقف صيني متوازن ومؤثر تجاه الصراع، وهو ما اصطدم بمجموعة من العقبات والتحديات التي جعلت صانع القرار الصيني يدخل لعبة حسابات استراتيجية معقدة، ويتوقف على نتائج ومخرجات هذه اللعبة، الحكم على مدى صلابة وفاعلية المحددات التي بنت عليها الصين موقفها وتعاملاتها من هذه الحرب.

تتخط الصين في الصراع الدائر ولو بشكل غير مباشر، فهي وإن لم تكن طرفا رئيسيا فيه، إلا أن مكانتها وثقلها الدوليين يمنعانها من البقاء على هامش الأحداث، التي أجبرتها على نخب سياسة توازن صعبة، قوامها محاولة الحفاظ على مسافة بين مختلف الأطراف، بحكم ما يربطها بها جميعا من مصالح، وهي لا تريد خسارة أي منها، أو أن تفتح على نفسها باب الانتقادات والاتهامات بالتحيز أو التهرب من مسؤولياتها كقوة دولية مؤثرة ومسؤولة، وهذا ما يمثل جوهر مأزق الاستراتيجية الصينية في التعامل مع مجريات الحرب الروسية - الأوكرانية.

لقد أوجدت الحرب الروسية - الأوكرانية تحديات جديدة للتوجهات الصينية الدبلوماسية والاستراتيجية في التعامل مع صراع بذلك التعقيد، وبمثل ذلك التداخل في دور العوامل الجيوبوليتيكية والسياسية، وبذلك القدر من تعدد أدوار الفاعلين، حيث لا تقتصر الحرب على الطرفين الروسي والأوكراني فحسب، بل تتعداهما إلى قوى حليفة لروسيا مثل بيلاروسيا، وأخرى ذات صلة بأوكرانيا مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما فتح باب التكهنات بكون ما يجري أولى المعارك الكبرى والمفتوحة ما بين كيانات متباينين استراتيجيا وسياسيا وحضاريا آخذين في التشكل، أحدهما شرقي تبرز فيه القوتان الروسية والصينية وبقية حلفائهما الأقل قوة، والآخر غربي تنزعمه الولايات المتحدة

الأمريكية، وتعد أوروبا أهم مكوناته، إلى جانب قوى أخرى ذات ميول وثقافة غربية، وإن كانت خارج ذلك النطاق جغرافيا مثل أستراليا ونيوزيلندا.

وتجد الصين نفسها أمام حتمية الإجابة عن أسئلة استراتيجية ملحة، أهمها كيفية التوفيق بين المتناقضات والتضاربات العديدة المتشابكة في ساحة الصراع الروسي - الأوكراني، التي تختزن فرصا ومخاطر عديدة للصين، وهي مطالبة لتحقيق مصالحها من جهة، وحفظ التوازنات في علاقاتها مع أطراف الصراع من جهة أخرى، أن تعرف كيف تعظم من مكاسبها، وتقلل من المخاطر الناجمة عن أي خيارات تتبناها.

وهنا توظف الصين موروثها الدبلوماسي وحتى الحضاري والثقافي للتعامل مع تحديات هذا الصراع، حيث بدت على الاستراتيجية الصينية سمات الحذر والتريث في صياغة وإعلان مواقفها، وهو طبع لصيق بالدبلوماسية الصينية مستمد من الحكمة الصينية القائلة "عبور النهر عن طريق تلمس مواقع الأحجار بالقدمين"، وهو نفس النهج التدريجي والحذر الذي سلكته في سياستها الخاصة بالانفتاح الاقتصادي، على عكس عقيدة أو أسلوب الصدمة الذي اتبعته دول أخرى وكان له عواقب وخيمة على اقتصادها، ولم تتخلى في نفس الوقت عن براغماتيتها في خياراتها الاستراتيجية بغض النظر عن الخلفيات الإيديولوجية، وهو مبدأ مأخوذ من المثل الصيني "لا يهم ما إذا كانت القطعة بيضاء أو سوداء مادامت تصطاد الفئران"، الذي انتهجه الزعيم "دنغ شياوبينغ" لتبرير سياسة الإصلاحات الاقتصادية المشوبة بلمسة ليبرالية التي تبناها وحملت الصين إلى مصاف الدول المتقدمة، ويتضح من خلال الصراع الدائر في أوكرانيا أن صوت لغة المصالح الصينية هي الأعلى، إذ تبدو مستعدة للتعامل مع جميع الأطراف بما يخدم مصالحها، بالنظر إلى تشابك مصالحها السياسية والاقتصادية مع جميع أطراف الصراع، وأبدت استعدادها للدفاع عن مصالحها بشتى السبل، بما في ذلك ما يعرف بـ "دبلوماسية الذئب المحارب"، التي تقوم على شن هجمات شرسة عبر الفضاء الإعلامي والسيبراني على أعدائها وخصومها وكل من ينتقد سياساتها.

بغض النظر عن المحصلة النهائية للحرب، إلا أن قيام صراع بهذا القدر من الخطورة والتعقيد، وعلى أراضي القارة الأوروبية، وبانخراط واسع من الجانب الأمريكي، وبمبادرة من الطرف الروسي الذي برهن على استعداده للاستعمال الفعلي للقوة إذا تطلبت مصالحه القومية الحيوية ذلك، وتحدي سلطة الغرب في عقر داره، ومعارضة سياساته التوسعية خاصة تلك التي ينتهجها حلف الناتو، وعدم إذعان الصين للضغوطات الأمريكية بشأن إدانة روسيا علنا، والمشاركة في سلسلة العقوبات المتبعة ضدها، وتصميمها على المضي في سياساتها المنتفعة من الصراع وأطرافه، دون أخذ التهديدات الأمريكية بعين الاعتبار، جميعها معطيات تؤشر على أن العالم يدخل مرحلة مفصلية في تطور النظام الدولي الذي يحكمه، فالغرب تتآكل سلطته وقوته بدلالة الواقع والأرقام، وقوى الشرق تشهد صعودا في الوقت الذي تنحدر فيه القوى الغربية التقليدية، وهي المظاهر التي تصاحب أي عملية تحول في بنية وهيكلية النظام الدولي، وانتقاله من مرحلة إلى أخرى.

وهو ما ينبغي على الجزائر أن تواكبه، وأن تضع قراءة معمقة للتحويلات الحاصلة، والتفكير في كيفية الاستفادة من الوضع الراهن، وتقليل التداعيات السلبية التي من الممكن أن تنجر عن ذلك، ليكون وبحكم البراغماتية والتوجهات المصلحية دعم العلاقات مع القوى الصاعدة أكثر السياسات حكمة المتوقع انتهازها، وهنا يكون السعي لعضوية مجموعة البريكس مثلاً دليلاً على القراءة الجيدة لتلك التطورات، مع ضرورة المضي في ذلك المنحى سواء من خلال العلاقات الثنائية مع تلك القوى، أو على المستوى المؤسساتي والانخراط النشط في الهياكل الجديدة التي أسستها تلك القوى، من ذلك مثلاً طلب العضوية في منظمة هامة مثل "منظمة شنغهاي للتعاون" ولو كعضو ملاحظ في مرحلة أخرى، فقد بينت الخبرة العملية طيلة العقود الماضية، أن استفادتنا من المؤسسات والقوى الغربية لم تكن بالقدر الكافي والمأمول، وذلك لعدة أسباب وعوامل ليس المجال هنا للتفصيل فيها، لذلك فحسن التكيف مع التغيرات ومواكبة التطورات يبقى السبيل الأفضل لضمان المصالح والمكانة في عالم مضطرب ومتغير.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

* الكتب:

- 1- دوغين، ألكسندر. (2004). أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. (عماد حاتم، المترجم)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان.
- 2- شمامة، خير الدين. (2009). العلاقات الإستراتيجية بين قوى المستقبل في القرن الحادي والعشرين. دار قرطبة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر.

* التقارير:

- 1- مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية. (2021). التعاون الإنمائي الدولي الصيني في العصر الجديد. دار النشر باللغات الأجنبية، بكين - الصين.
- 2- مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية. (2022). الصين.. والأزمة الأوكرانية، منشورات مركز حمورابي، بغداد - العراق.

* الدوريات:

- 1- عبد القادر، دندن. (2020). التحول في تشكيل التوازنات الإستراتيجية: آسيا الباسيفيك إلى الهندوباسيفيك (دراسة حالة). السياسة الدولية، 55 (222)، الصفحات 14 - 27.

* مواقع الإنترنت:

- 1- تقرير الجزيرة نت. (2022). "الصين تعلن دعمها لروسيا كقوة عظمى". تاريخ التصفح 29 أكتوبر 2022، من الجزيرة نت: <https://www.aljazeera.net/news/2022/10/28>.
- 2- فاروق، عبد الخالق. (2022). "محددات الموقف الإستراتيجي للصين في الأزمة الأوكرانية". تاريخ التصفح 4 أكتوبر 2022، من موقع قناة الميادين الإخباري: <https://www.almayadeen.net/research-papers>.
- 3- فرحات، محمد فايز. (2022). الحسابات الصينية في الأزمة الروسية - الأوكرانية. تاريخ التصفح 15 أكتوبر 2022، من مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية: <https://acpss.ahram.org.eg/News/17411.aspx>.
- 4- السيد، محمد محمود. (2022). لماذا قد لا تُفضل الصين الحرب مع تايوان حالياً؟ تاريخ التصفح 6 أكتوبر 2022، من مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7522>.
- 5- مصطفى، هبة. (2022). صادرات الطاقة الروسية إلى الصين تنفذ اقتصاد البلدين، تاريخ التصفح 3 أكتوبر 2022، منصة الطاقة المتخصصة: <https://attaqa.net/2022/09/14>.

Books:

1-Nath, C. R. (2021). The China- US trade war and South Asian economies. New York: Routledge.

Reports:

1-Lippert, B., & Perthes, V. (2020). Strategic rivalry between United States and China: causes, trajectories, and implications. SWP Research Paper, German Institute for International and Security Affairs, Berlin.

2-National defense strategy of The United States of America (2022). U.S. department of defense. Washington.

Periodicals:

1-Carlson, B. G. (2022, May). Russia's War in Ukraine: China's calculus. CSS Analyses in Security Policy (303). Pages 1- 4.

2-Hafeznia, M. R. (2003, Winter). Scenarios for the Future of the World in Light of the Ukraine crisis. Geopolitics Quarterly, 18 (4). Pages 1- 11.

3-Weissmann, M. (2015, May). Chinese Foreign Policy in a Global Perspective: A Responsible Reformer "Striving For Achievement". Journal of China and international relations, 3 (1). Pages 151- 166.

Web Sites:

1- Christian, B. (2022). Central features of Chinese foreign policy. Consulté le 26 Octobre 2022, sur Association of Accredited Public Policy Advocates to the European Union: <http://www.aalep.eu/central-features-chinese-foreign-policy>.

2- deLisle, J., & Cozen, S. (2022, Spring). Russia's War on Ukraine: Implications for China and Indo-Pacific Regional Security. Consulté le 8 Octobre 2022, sur Perry world house: <https://global.upenn.edu/sites/default/files/perry-worldhouse/delisleukrainethoughtpiece.pdf>.

3-Johnson, I. (2022). Why China Is Struggling to Deal With Russia's War in Ukraine. Consulté le 10 Octobre 2022, sur council on foreign relations: <https://www.cfr.org/in-brief/china-russia-war-ukraine-taiwan-putin-xi>.

4- Kusa, I. (2022). China's Strategic Calculations in the Russia-Ukraine War. Consulté en Octobre 2022, sur Wilson center: <https://www.wilsoncenter.org/blog-post/chinas-strategic-calculations-russia-ukraine-war>.

5- Peeters, T. (2022). China's Options in the Ukraine War: Bandwagoning with Russia or Being a Real Mediator. Consulté le 20 Octobre 2022, sur beyond the horizon:

<https://behorizon.org/chinas-options-in-the-ukraine-war-bandwagoning-with-russia-or-being-a-real-mediator/>.

6- The statistical office of the European Union. (2022). Significant increase in EU imports from China. Consulté le 19 Octobre 2022, sur eurostat: <https://ec.europa.eu/eurostat/web/products-eurostat-news/-/edn-20220401-1>.